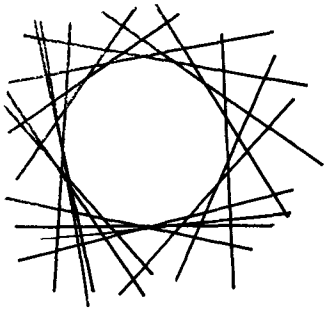

البياتي يتحدّث عن رحلة صلاح عبد الصّبور

حوار : طلعت شاهين

مدريد ـ إسبانيا

« أنا شاعر
ولكن لي بظهر السوق أخلاء
وأسمر بينهم بالليل أسقيهم ويسقوني
تطول بنا احاديث الندامى حين يلقوني
على أني سأرجع في ظلام الليل حين يُفضّ سامركم
وحين يغور نجم الشرق في بيت السما الأزرق
إلى بيت
لأرقد في سماواتي
وحيداً . . في سماواتي
وأحلم بالرجوع اليكم طلقاً وممتلئاً
بأنغامي وأبياتي
. . . . . .
أجافيكم لأعرفكم » .

دائماً يجمعنا ليل أسبانيا ، وبعد أن كنا نتجول في ساحات القاهرة وشوارعها . أصبحنا نتجول بين الأسماء ، أسماء المقاهي والمنتديات وأسماء الأصدقاء ، ويجمعنا ليل الغربة من جديد مع الشاعر عبد الوهاب البياتي ، في احد شوارع مدريد ، دائماً ما يجمعنا الليل ، ربما كنا نحب المكان لأنه يشبه أحبّ الأماكن الينا في القاهرة، وتستمر اللقاءات وتستمر الأحاديث ، والبياتي ما زال يعيش مع الذكريات . . الأصدقاء . . الشوارع . . الأحاديث ، دائم السؤال في كل لقاء عن اخر أخبار القاهرة والأصدقاء . . إلى أن جاء يوم ليله ثقيل . . فقد رحل الصديق والشاعر ورفيق رحلة النور . . رحل صلاح عبد الصبور في طريقه إلى أصقاع جديدة للنور . . بحثاً عن سماواته وحيداً . . حالما بالرجوع الينا طلقاً وممتلئاً . . ووقع الخبر على الشاعر عبد الوهاب البياتي كالصاعقة ، لم يصدق . . كما لم يصدق أحد هنا . . ولكن للغربة والحنين للوطن طعماً آخر . . ويدور الحوار . . ولكن ليس ككل الليالي الأخرى ، دار الحوار حول صلاح عبد الصبور . . الصديق . . الانسان . . الشاعر . . رفيق الطريق إلى أصقاع النور .

بدأ الحديث عفوياً ولم يكن أي منا يتخيل أن هذا الحديث العفوي قد يتحول إلى ذكرى تسجل . . ولكن الظرف الذي عشناه حوّله إلى حديث حول حياة البياتي نفسه وذكرياته في القاهرة ، وكان صلاح عبد الصبور نقطة مضيئة دائماً في علاقة البياتي بالقاهرة ، وبعد أن أفاق قليلاً ، تذكر بعض أشعار صلاح وقال لي :

ـ أول مرة تعرفت فيها على صلاح عبد الصبور شخصياً ، كانت بعد العدوان الثلاثي على مصر عندما أقامت رابطة الأدب الحديث حفل تكريم لي بمناسبة زيارتي للقاهرة ، وفي هذا الحفل حضر معظم شعراء مصر الشباب ، ألقوا فيه قصائد لتكريمي وكان منهم حجازي وصلاح جاهين وكمال عمّار والراحلان نجيب سرور وفوزي العنيتل كما كان هناك كمال نشأت وبدر نشأت وابراهيم شعراوي . وكانت هناك خصومات أدبية تنعكس آثارها على مجلة العالم العربي التي كان يكتب فيها الشاعر ابراهيم شعراوي . فحدثت مشادةبين صلاح عبد الصبور وابراهيم شعراوي لتسوية بعض الخصومات الأدبية الشعرية غير المتكافئة . منذ ذلك الوقت أصبح صلاح صديقاً لي . وكنا نلتقي بين حين وآخر في جروبي ومقهى علي بابا . حيث كان يجلس دائماً عبد الرحمن الشرقاوي وحسن فؤاد وسلامة موسى ، وكنت أزور صلاح بين حين وآخر في روز اليوسف وكنا نقرأ قصائدنا معاً . بعد ذلك بقليل غادرت القاهرة ولم أعد اليها الا في عام ١٩٦٤ . فعدنا إلى استئناف مشوارنا الطويل . كنا نلتقي في الاهرام بمكتب الدكتور لويس عوض وفي لاباس وأحياناً في فندق سميراميس أو هيلتون . وكانت العلاقات وطيدة . حيث كنا نتناقش عن بعض الكتب والمجموعات الشعرية والأفلام التي نشاهدها . وفي هذه المرحلة جاء إلى القاهرة الشاعر الأمريكي الكبير (روبرت لويل) الذي يعده النقاد ثالث أكبر شعراء أمريكا بعد : ت . اس .

إليوت وأودن . وبمناسبة وجوده أقام الدكتور لويس له دعوة في هيلتون دعي اليها حجازي وأنا وصلاح وتعرفنا على الشاعر ، وكان قد سبق أن قرأنا له بعض القصائد وتعرفنا عليه من خلال أشعاره ، فكانت فرصة مواتية أتاحها لنا الدكتور لويس عوض ، كما تعرفنا بمكتبه بالاهرام على العديد من الشخصيات الثقافية العربية والأجنبية ، اذكر منهم المستشرق الكبير جاك بيرك . وكنت ألتقي دائماً بصلاح في مكتبه بالاهرام حيث كان يعمل محرراً أدبياً بالقسم الثقافي . أو في بيته أو في بيت حجازي أو الدكتور لويس عوض ، وكنا نتحاور وكان الدكتور لويس يبدي العديد من الملاحظات حول الشعر العربي بشكل عام وحول شعرنا بشكل خاص . وظلت علاقتي بصلاح مستمرة حتى عودتي الى الوطن عام ١٩٧٢ . وكان آخر لقائي به في مهرجان المتنبي الذي عُقد في بغداد حيث كان قادماً من الهند التي كان يعمل فيها مستشاراً ، وكان هذا اللقاء الأخير حميماً بيني وبينه وبين الاستاذ فاروق خورشيد الذي كان هو أيضاً في زيارة لبغداد . وفي لقائنا هذا استعدنا ذكرياتنا المشتركة بالجمعية الأدبية المصرية بالقاهرة التي كانت تجمعنا بأصدقاء مشتركين كالدكتور عز الدين اسماعيل . كانت لقاءاتنا تتميز بالصراحة التامة فقد كان يحمل معه الى القاهرة حزن الريف المصري ، وتحفظاً انسانياً ، وخوفاً من المدينة ومذلاتها ليقيم توازناً بين شخصيته كإنسان وشاعر . وكان من الأدباء القلائل الذين يلتقي في بيته كثير من الأدباء العرب والمصريين حتى لو كانت بينهم خصومة . وكان مثالاً للكرم وكثيراً ما كان يهتم بدعوة الأدباء العرب الذين يزورون القاهرة ، فقد كان يدعوهم إلى بيته أو إلى المنتديات الأدبية وكان دائب المتابعة والاهتمام بكل ما ينشر في العالم العربي والعالم . وأذكر ان من مشاريعه الأدبية التي حدثني عنها ، مشروع ترجمة أشعار الكاتب اليوناني كازانتزاكس الكاملة الى اللغة العربية وكان دائماً يحمل معه مجموعته الشعرية ولا أدري هل ترجم هذه الاشعار أم لا ، وربما ترك بين أوراقه بعض ترجماته لهذه الاشعار ، كما انه اهتم في السنوات الأخيرة من حياته بأشعار الشعراء الشرقيين ، وبشكل خاص شعراء الهند وأندونيسيا ، وأثناء زيارته لمهرجان المتنبي ، اذكر اننا تحدثنا بشكل تفصيلي عن الشاعر الهندي العظيم أسد الله غالب . الذي كتب عنه استاذنا الكبير يحيى حقي وترجم بعض أشعاره ونشرها ضمن أحد كتبه . ومن المصادفات الغريبة اننا كنا نقتني المجموعة الشعرية نفسها لهذا الشاعر وهي المجموعة المترجمة إلى اللغة الانجليزية التي نشرتها جامعة برنستن الأمريكية وكانت الترجمة الانجليزية منشورةالى جانب النص الاصلي باللغة (الأوردية) وهي لغة الشاعر ، والترجمة الانجليزية لم تكن واحدة بل ثلاث ترجمات لكل قصيدة ، واحدة منها بقلم احد الشعراء الهنود والثانية نثرية بقلم شاعر أمريكي والثالثة شعرية بقلم شاعر أمريكي أيضاً . وقد تحدثنا عن امانة ودقة هذه الترجمة المثالية وكنا نطمح لشعرنا العربي أن يترجم بهذا المستوى نفسه .

● ما هو مفهوم الصداقة عند صلاح عبد الصبور من خلال هذه العلاقة الطويلة به ؟

ـ كان صلاح من أكثر الشعراء العرب تمسكاً بالخلق في مفهومه الاجتماعي ، أي أن صداقته لم تكن تتأثر بالرياح والأعاصير التي كانت تهب عليها ، بل كان يحاول أن يحتفظ بأوهى خيط للصداقة ، لذلك كان له خلق أصيل ينحدر من أعماق التراث الحضاري العربي ، أي انه كان شريفاً في صداقته وعداوته ان صح تسميتها بالعداوة ، والانسان لا يملك ازاءه الا أن يحبه حتى لو حاول أن يكون عكس ذلك ، ولعل هذا المفهوم للصداقة عند صلاح عبد الصبور من أرقى وأعرق المفاهيم الحضارية في رأيي .

● في احيان كثيرة يبدو صلاح عبد الصبور هادئاً ومبتسماً على الرغم من الأحاديث العاصفة التي تدور حوله ، بل يشارك فيها بالهدوء نفسه ويبدو كما لو كان الأمر لا يعنيه .

ـ هذا شيء يبدو دائماً على وجه صلاح الظاهر ، وأذكر انني أثناء هزيمة حزيران ٦٧ التقيت بصلاح وبعض الأدباء المصريين والعرب . وكانت الهزيمة قد وقعت عليهم وقع الصاعقة ، وكنت الوحيد بينهم محتفظاً بأعصابي لأنني كنت أرى علائم الهزيمة قبل أن انهزم ، وان لم أفصح عن ذلك بشعري بشكل مباشر ، وأعتقد أن بعض التغييرات كانت قد طرأت على صلاح في تفكيره وشخصيته بعد الهزيمة ، وظهر أثرها في كتابته ، وتلك هي طبيعة صلاح حيث أن كثيراً من التطورات والتغييرات لا تظهر على سلوكه بقدر ما تظهر في كتاباته . فقد ظل ذلك الريفي المتواضع الذي يخفي تحت قناعه كثيراً من الأوجاع والتوجسات والتوقعات .

● دائماً توجد بعض المداعبات الصغيرة بين الأدباء وخاصة من تربطهم صداقة قوية فهل حدث هذا بين صلاح عبد الصبور والبياتي ؟

ـ لا . . ولكنني أعتقد أن الشعر من أشق المهن ولهذا فان محاولة الجمع بين الشاعر والموظف تثقل كاهل أي إنسان بخاصة اذا ما أراد أن يجتاز ابوابها الطويلة وكنت قد وجهت مراراً وتكراراً نقداً الى صلاح كان لا يتعلق بشعره بقدر ما يتعلق بتمسكه بالوظيفة . وكان صلاح عبد الصبور ذكياً يدرك أبعاد اللعبة ويدرك ما كنت أقوله له ، ولكنه كان يقف عاجزاً احياناً أمام مغادلة الحياة الصعبة ولكن كتاباته التي كانت تعبر عن ضميره الحي المتوقد كانت تفصح عن صحة ما أقول ، وقد قرأت له على سبيل المثال لا الحصر قبل ثلاث سنوات على ما أتذكر مقابلة قال فيها بالحرف الواحد :

« إن احساس المثقف الحقيقي بكرامته يفوق تصور الكثيرين ، لذلك فالبيروقراطية تحاصر الصفوة وتعزلها عن الفاعلية . وهكذا نجد أن هناك صراعاً ضارياً : البيروقراطية تريد أن تفرض الموت على المفكر والشاعر ، لكنها لا تستطيع ، لذلك فهي تحاول أن تخدع المفكر . إنها تقول له :

أنا معجبة بأفكارك ومشاعرك وتحاول بذلك استغلال المفكر ، فيتحول إلى كلب حراسة للمصالح البيروقراطية » .

وربما كان حديث صلاح عبد الصبور الذي نقلته لك هو ما يجعلني أشعر أنني في نقدي له كنت على حق ، ولكنه لما كان يدرك أبعاد اللعبة كما قلت من قبل فقد ظل يدور فيها إلى أن قضت عليه احدى صواعقها ، فما أصعب على الشاعر أن يتعامل مع البيروقراطية .

● كيف بدأت علاقة عبد الوهاب البياتي بشعر صلاح عبد الصبور ؟

ـ كان ذلك لأول مرة بعد أن قرأت قصائده التي بدأ بنشرها في مجلة الثقافة في بداية الخمسينات وكان بجانبه في ذلك الوقت الدكتور عز الدين اسماعيل والدكتور احمد كمال زكي وفاروق خورشيد وسواهم ممن كانوا يكتبون ويحررون في هذه المجلة ، وقد لفتت نظري هذه القصائد وكان بعضها بالشكل العمودي وقد ضمت هذه القصائد مجموعته الأولى « الناس في بلادي » هذه المجموعة التي اعتبرها بجانب « أحلام الفارس القديم » و « مأساة الحلاّج » أعظم اعمال صلاح عبد الصبور الشعرية ، هذه الكتب الشعرية الثلاثة تمثل مراحل كبرى في تطور شعره وتطور أداته الفنية ، وأذكر فيما أذكر انني عندما كنت قد كتبت قصيدتي « عذاب الحلاّج » ونشرتها ، كان صلاح قد شرع في كتابة مسرحيته الشعرية « مأساة الحلاّج » وقد تبادلنا بعض المصادر القديمة والحديثة التي تتعلق بالحلاّج وشعره وأخباره .

● عندما بدأ التيار التجديدي في الشعر العربي على يدي البياتي والسيّاب ونازك ، كان صلاح عبد الصبور يخطو تقريباً الخطوات نفسها في مصر فهل تعتبر صلاح عبد الصبور جزءاً من هذه الحركة التجديدية التي شاركت أنت فيها بنصيب كبير ؟

ـ عندما بدأنا السيّاب ونازك وأنا ، كانت محاولتنا التجديدية تعتمد أول ما تعتمد على الشعر العربي القديم والحديث ، وبشكل خاص رحلة « أبولو » والشابي وعلى محمود طه وإبراهيم ناجي والياس أبو شبكة وغيرهم ، بجانب اطلاعنا على الأدب والشعر الأوروبي مترجماً أو مكتوباً بلغته الأصلية ، ثم ان هذه الروافد لم تلبث أن امتدت فشملت الوطن العربي . أي ان رواد الشعر العربي المعاصر لم يظهروا في مرحلة واحدة بل ظهروا في مراحل متعاقبة ولكن هذه المراحل لم تلبث (نقدياً) ان انضمت بعضها إلى بعض الآخر كما تنضم الموجة الى أختها ، ولا أريد في هذه العجالة أن اعزو حركة التجديد الى شاعر واحد أو إلى قطر عربي معين ، لأنني اعتقد أن التجديد الحقيقي يقوم به شعب يتحرك بأسره وثقافة تولد بأسرها ، وما الشعراء إلا مرآة لهذه الولادة الحية ، وكان صلاح عبد الصبور احد فرسان هذا التجديد وقد اسهم هو والشاعر احمد عبد المعطي حجازي ـ بعده بقليل ـ وسواهما اسهامة لا يستهان بها في تجديد الشعر العربي لا في مصر وحدها بل في الوطن العربي كله .

● بعد هذه الرحلة الطويلة التي سار فيها صلاح عبد الصبور على درب الشعر الصعب ، ما رأي البياتي في هذه الرحلة شعرياً ، أي ما رأي البياتي في انجاز صلاح عبد الصبور الشعري ؟

ـ ان صلاح عبد الصبور لم يمت ، بل رحل ، والرحيل يعني أنه قد تخطى الزمان والمكان لكي يولد من جديد في زمان ومكان آخرين ، ويبدأ مهمته الشعرية ثانية ، ولهذا فأنا أجده حاضراً حضوراً قوياً ولا أشعر بأنه قد رحل عنا ، لأن الرحيل بمعناه العادي يعني الموت النهائي . وولادة الشاعر الحقيقي تبدأ بعد موته ، لأن غبار المحبين والأعداء يتساقط ولا يبقى إلا الشاعر وحده في الحومة ، وبقاؤه في الحومة وحده يعني ولادته من جديد ، ذلك لأن الاصدقاء والأعداء قد يخلعون احياناً هالة على هذا الشاعر أو ذاك في حياته ، يصبح من الصعوبة اختراقها عن طريق النقد ، ولهذا فان الشعر الحقيقي والنقد الحقيقي ، يبدآن بعد رحيل الشاعر ، وصلاح عبد الصبور من الذين سيبقون ، وسيبقى النقد الأدبي يتابعه في رحلته الغامضة الطويلة .

● اذكر انني كثيراً ما قرأت وسمعت من مناقشات حول تأثر صلاح عبد الصبور بكتابات ت . إس . إليوت . وقد ثار جدل كثير حول هذه المسألة بل ان بعضهم اتهمه احياناً بسرقة أو صياغة أشعار اليوت ، فما رأي البياتي كشاعر في هذه المسألة ؟

ـ اعتقد أن الشعر العربي حقق انجازات رائعة ، وأنا ضد عقدة الخواجات وضد الذين يحاولون أن ينسبوا أيةعبقريةأو أي انجاز ثقافي عربي إلى أوروبا ، والمبالغة في حكاية تأثر صلاح عبد الصبور بإليوت أرفضها رفضاً كاملاً . ولو اردنا أن نتبع هذا الاسلوب نفسه لقلنا مثلاً عن الكوميديا الإلٰهية لدانتي انها ليست عبقرية دانتي هي التي صنعتها ، وانما جاءت من اطلاعه على قصة الاسراء والمعراج وكتابات ابن عربي . وان مجنون الزا لأراجون مستمدة من الشعر العربي . وهكذا الأمر ، واعتقد أن الشعراء أشبه بموج البحر حيث تضفر كل موجة شعر أختها ، أما المبالغة والتهويل بالتأثير والتأثر فتلك حكاية مملة . فمثلاً هناك تشابه بين سيرة حياة الحلاّج ومصيره الفاجع وبطل جريمة قتل في الكاتدرائية لإليوت ، هذا التشابه تشابه يكاد يكون متقارباً فلماذا لا نقول إن اليوت قد تأثر بسيرة حياة الحلاّج .

● هل ما زلت عند هذا الرأي على الرغم من انك هذه الأيام تقرأ كتاب الدكتور صلاح فضل عن تأثير قصة الاسراء والمعراج في كوميديا دانتي ؟

ـ ما قدمه الدكتور صلاح فضل ـ وهو كتاب عظيم ـ يدل على أن دانتي قد نقل نقلاً حرفياً بعض مشاهد كتابه في الكوميديا من قصة

الإسراء والمعراج . وان كان هذا لا يعني أن دانتي مجـرّد من العبقرية ، ولكنه تأثر بالكتابات الاسلامية وهدته عبقريته إلى عمل عظيم هو الكوميديا الآلهية . ولكن عندما نمسك كلمة أو جملة تتشابه مع كلمة أو جملة لشاعر آخر ، فليس هذا معناه أن الشاعر قد تأثر أو نقل ، والا فماذا نقول عن قصة « أوديب » التي تعاقب على كتابتها كتاب في مختلف العصور والتي هي بحد ذاتها تكاد ان تكون نقلاً لحياة « اخناتون » ، واليوت نفسه قد تأثر بثقافات الشرق وبشكل خاص الثقافات الهندية والصينية وكذلك الثقافة الاغريقية والرومانية وغيرها . لكن هذا التأثر لا يعني انه قد نقل هذه الثقافات وان كان قد اقتبس احياناً وأشار إلى هذا الاقتباس أو لم يشر ، لماذا يعتبر اليوت-هو العبقري وصلاح عبد الصبور مجرداً من كل شيء ؟ فاذا اعتبر الغرب ونقاده أن إليوت كان شاعراً عظيماً فنحن أيضاً نعتبر صلاح عبد الصبور شاعراً كبيراً . ان حكاية التأثير والتأثر هذه جاءت إلينا على أيدي بعض أساتذتنا الذين درسوا في أوروبا وهم يحاولون التأكيد على هذه الظاهرة ، ظاهرة التأثير في الأدب العربي ، وهذه ظاهرة تبرز في أغلب الرسائل الجامعية بخاصة رسائل الذين درسوا في الغرب ، ولعل مرد هذا الى عقدة الخواجات ، أو لإرضاء نزعات الاساتذة الذين يشرفون على هذه الرسائل وارضاء غرورهم القومي ، اذا كانت أوروبا ذات يوم محور الكون فإن شعرها لم يكن محور الكون على الاطلاق .

● صلاح عبد الصبور كشاعر كبير ورائد من رواد التجديد هل ترى تأثيراً لشعره على الأجيال التي جاءت من بعده ؟ . .

ـ الشعراء الذين لهم رؤية خاصة، ومضمون وأسلوب متميزان، من الصعوبة بمكان التأثر بهم ، وسبب ذلك ان الشاعر الآخر لكي يتأثر ، عليه أن يحيا حياته نفسها ، أما الكتابات الشعرية التي تعتمد على سحر اللغة وعلى الزخرفة والنمنمة والتراكيب اللغوية الغامضة ، فمن السهولة جداً تقليدها . لهذا فان التأثر بصلاح عبد الصبور أمر صعب ، ولكن هذا لا يعني أنه ليس استاذاً للشعراء الذين جاءوا بعده ، غير أنه أثر فيهم ثقافياً ونفسياً ، لأنه فتح لهم نافذة النور على طريق مظلم ، وهذا هو التأثير الحقيقي . ان رؤ ياه ورؤ يته التي حملت الجديد كان لها أثر كبير في فتح النوافذ الموصدة والانتقال من مرحلة شعرية الى أخرى . ان الشعر الذي يعتمد على التجربةالوجوديةيستخدم لغة التجربةالخاصةبها، لهذا من الصعوبة بمكان تقليد لغة التجربة الشعرية ، لكن الشعر الذي أشرنا اليه يمكن تقليده لأن لغته وان كانت تعتمد على النعومة والسحر والضبابية ، لكنها ليست لغة خاصة بتجربة معينة بل إنها لغة مصقولة ومنتقاة .

● اذكر في السنوات الأخيرة انني التقيت بالراحل صلاح عبد الصبور بعد عودته من مهرجان المتنبي الذي عقد في بغداد وكان وقتها يعمل مستشاراً بسفارة مصر بالهند فسألته عن آخر أشعاره فقال : يبدو ان الشعر قد بدأ يستعصي عليّ . فهل قوله هذا كان يعني في ذلك الوقت توقفه عن الكتابة الشعرية ، أي نضوب شعره ؟

ـ كان فعلاً في مهرجان المتنبي يشعر بقلق شديد وان لم يفصح عن ذلك ، وباح لي ببعض هذه التوجسات ، وكان يشعر بعامل الزمن ، وكان كمن هو في سباق مع الزمن أو مع شيء ما لم أتبينه في ذلك الوقت ، وعندما بلغني نبأ رحيله لم أصدق الأمر ، لأن رحيله المبكر وهو يحمل قلقه المدمر كان قميناً أن يمدّه بالزاد الشعري لسنوات طويلة مقبلة ، فالنار التي تتقد في اعماق الشاعر وتسبب له الفجيعة والأرق علامة عافية وصحة ، فالكتابة وحدها لا تعني شيئاً ، وهناك كثير من النظامين والمتشاعرين الذين يكتبون في كل يوم ديواناً جديداً . وصلاح عبد الصبور لم يكن منهم ، بل كان شاعراً حقاً ، وكان صمته وقلقه وفراغ يديه احياناً ، علامة عافية كما قلت ، ونذير عاصفة في الوقت نفسه ، ولكن العاصفة اذا كانت قد اقتلعت شجرة حياته ، فان شجرته قد استقرت في كل أرض ومكان ، وعندما استعيد الآن قراءة بعض أشعاره أشعر بصمته وقلقه وبعض كلماته المبهمة التي كانت تتراجع على شفتيه قبل أن تغمرهما . ولعل محاولة قهر الشاعر التي تحدث عنها صلاح عبد الصبور كانت احدى الصواعق التي اصابته قبل الأوان ، الشاعر ما دام حياً فهو مشروع ووعد في هذا العالم. ولهذا فان القلق يشبه صلاة الاستسقاء التي كان يقوم بها الفقراء والفلاحون في الريف العربي عندما تحبس السماء مطرها ورعدها وبرقها . وقد كان شعره يحمل رؤ ية الانسان المصري وانك تستطيع أن تميزه من بين كل القصائد . فيه ورع وخشوع ورؤ ية الانسان المصري العربي دائماً .

● الرحيل المبكر والمفاجيء يجعلني اتساءل عن ظاهرة الموت في شعر صلاح عبد الصبور ، فهل يرى البياتي دلائل على هذا الرحيل في شعره ؟

ـ لا يمكن الشعور بالموت ميتافيزيقياً دون المرور بتجربة الموت الوجودي . ولا أدري مدى ما حقق صلاح عبد الصبور من جدلية بين مفهومي الموت هذين ، وأترك هذه القضية للنقاد ، ولكن هذا لا يمنع من القول إن الموت الذي هو صنو الحياة ، كان ملازماً لشعور صلاح عبد الصبور في معظم شعره . الموت الذي يولد مع الإنسان وينمو معه ويشيب ويكبر ويشيخ ثم يرفع قلوع رحيله . واظل أردد قوله :

« هذا زمن الحق الضائع
لا يعرف فيه مقتول من قاتله ومن قتله
ورؤوس الناس على جثث الحيوانات
ورؤوس الحيوانات على جثث الناس
فتحسس رأسك
فتحسس رأسك » .

مدريد (اسبانيا)